

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾⁴ فَلَنَجْتَهِدَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي أَنْ نُؤَدِّيَ وَاجِبَ الْعُبُودِيَّةِ تَجَاهَ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

لَقَدْ وَدَّعْنَا شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرَ الْقُرْآنِ، لَكِنْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَلَّا نُودِّعَ مَا اكْتَسَبْنَاهُ فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَمَا ابْتَدَأْنَا فِيهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ. عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ. عَلَيْنَا أَنْ نَتَّقِيَ حُرْمَاتِ اللَّهِ كَمَا اتَّقَيْنَاهَا فِي رَمَضَانَ بِالصِّيَامِ، وَأَنْ نَكُونَ حَذَرِينَ أَمَامَ مَكَائِدِ الشَّيْطَانِ لِئَلَّا يُوقِعَ بِنَا فِي الْحَرَامِ. عَلَيْنَا أَلَّا نَعُودَ إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ مِثْلَ الْغَيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالتَّنْقِيبِ عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ. عَلَيْنَا أَلَّا نُدَّسَ مَا طَهَّرْنَاهُ مِنْ أَنْفُسِنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. وَلِنَعْلَمَ أَنَّ

يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَلِنُحْرِصَ عَلَى مُلَازِمَةِ الْجَمَاعَةِ وَحُضُورِ الْمَسَاجِدِ كَمَا اعْتَدْنَاهَا فِي رَمَضَانَ. عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى أَوْزَادِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بَعْدَ رَمَضَانَ أَيْضًا وَلَوْ خَمْسَ صَفَحَاتٍ فِي الْيَوْمِ، فَذَلِكَ وَاجِبٌ نَحْوَ الْقُرْآنِ دَائِمًا، أَنْ نَقْرَأَهُ وَنَفْهَمَهُ. وَلِنُحْرِصَ عَلَى أَنْ تَكُونَ حَيَاتِنَا بَعْدَ رَمَضَانَ مِثْلَ حَيَاتِنَا فِي رَمَضَانَ، وَلِنُدَاوِمَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْقُرْبَاتِ وَلَوْ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَلِنُحَافِظَ عَلَى الْأَخْصِ أَنْ نَتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ. وَلِنُكُنْ أَوْلَّ خَطْوَةٍ نَخْطُوهَا فِي هَذَا السَّبِيلِ هِيَ أَنْ نَصُومَ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ. فَقَدْ حَشَّنَا عَلَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»⁵.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا لِأَدَاءِ وَاجِبِ الْعُبُودِيَّةِ تَجَاهَهُ سُبْحَانَهُ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، آمِينَ.

لَقَدْ اسْتَفَدْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَفَحَاتِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَاسْتَعْلَلْنَاهَا بِالْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ الْمُتَوَعَّعَةِ رَغْمَ الْعَوَاقِقِ الَّتِي أَمَلْتَهَا عَلَيْنَا الْجَائِحَةُ الَّتِي نَمُرُّ بِهَا. فَجَاهَدْنَا أَنْفُسَنَا بِالصِّيَامِ، وَتَقَرَّبْنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقِيَامِ، وَطَهَّرْنَا أَمْوَالَنَا بِالزَّكَاةِ، وَعَرَضْنَا أَحْوَالَنَا عَلَى مَوْلَانَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالِدُّعَاءِ، وَتَلَوْنَا كَلَامَ رَبَّنَا، وَحَافَلْنَا إِعَادَةَ تَنْظِيمِ حَيَاتِنَا. نَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ وَقَفْنَا إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَالآنَ بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى هَذِهِ الْمَكَاسِبِ، فَإِنَّا مُسْلِمُونَ لِلَّهِ تَعَالَى أَيَّامَ الدَّهْرِ كُلِّهَا وَلَسْنَا مُسْلِمِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَحَسَبُ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹. فَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَعْبُدُوهُ وَيَفْعَلُوا الْخَيْرَ دَائِمًا دُونَ تَقْيِيدِ ذَلِكَ بِوَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ. وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»².

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

إِنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي سَيَجْزِي عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنُخْلِصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ. وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ﴾³. فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعِدُ عِبَادَهُ بِأَنَّهُ لَنْ يَكْتَفِيَ بِمُجَارَاةِ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِينَ مُقَابِلَ أَعْمَالِهِمْ فَحَسَبُ، وَأَنَّهُ سَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ. لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ فِي تَنْمَةِ هَذِهِ الْآيَةِ:



⁴ سورة النساء: ١٧٣

⁵ صحيح مسلم، حديث رقم (١١٦٤)

¹ سورة الحج: ٧٧

² صحيح البخاري، كتاب اللباس، حديث رقم (٥٨٦١)

³ سورة النساء: ١٧٣

رِسَالَةٌ بِخُصُوصِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

إِنَّ الْأَعْتِدَاءَ وَالْمُجَاوِرَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى الْمُتَعَبِّدِينَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ لَدَى الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ جَمِيعِهَا وَالَّذِي هُوَ الْقِبْلَةُ الْأُولَى لِلْمُسْلِمِينَ لَا يُمَكِّنُ قَبُولَهَا بِحَالٍ. إِنَّا نَدِينُ وَنَلْعَنُ هَذَا الْمَوْقِفَ الْمُعَادِي ضِدَّ الْمُعْبَدِ وَضِدَّ أَنْاسٍ لَا غَرَضَ لَهُمْ سِوَى التَّعْبُدِ لِلَّهِ. وَنُطَالِبُ بِإِيْقَافِ الظُّلْمِ عَنِ النَّاسِ الَّذِينَ اغْتَصَبَتْ دُورَهُمْ وَبَيُّوتَهُمْ بِطُرُقٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ، وَبِإِعَادَةِ حُقُوقِهِمْ إِلَيْهِمْ. وَقَدْ تَضَاعَفَ الْحُزْنُ وَالْأَسَى بِخَبْرِ فَصْفِ مَدْرَسَةِ بَنَاتِ فِي كَابُلِ عَاصِمَةِ أَفْغَانِسْتَانَ عَشِيَّةَ الْعِيدِ. إِنَّا نَلْعَنُ الْفَاعِلِينَ لِهَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْإِزْهَابِيَّةِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الرَّحْمَةَ لِلشُّهَدَاءِ وَالشِّفَاءَ الْعَاجِلَ لِلْمُصَابِينَ، وَنَدْعُو الْمُجْتَمَعَاتِ الدَّوْلِيَّةِ إِلَى اتِّخَاذِ دَوْرٍ فَعَالٍ لِإِيْقَافِ الْعُنْفِ فِي هَذِهِ الْمَنَاطِقِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ وَسِيلَةً لِانْتِهَاءِ أَسَى جَمِيعِ الْمَظْلُومِينَ وَالْمُضْطَّهَدِينَ وَاللَّاجِئِينَ وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنِ جَمِيعِ إِخْوَانِنَا الضَّيِّقِ وَالشَّدَّةِ. وَنُهِئُ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ جَمْعَاءَ بِهَذَا الْعِيدِ، تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا جَمِيعًا صَالِحَ الْأَعْمَالِ.